

دير السيدة العذراء بالبحرق

www.Almuharraaqmonastery.com

أديرة وأثار قبطية



دير القديس العظيم

الأنبا بولا أول السواح

الفهرس

3 موقع الدير
3 الدير فى أعين المؤرخين
3 تأسيس الدير وتعميره
4 وصف الدير
5 كنائس الدير
7 سيرة الأنبا بولا
9 مديحة للقديس البار الأنبا بولا

موقع الدير

يقع دير القديس العظيم الأنبا بولا أول السواح بالصحراء الشرقية - عن طريق البحر الأحمر - على بُعد 225 كم تقريباً من القاهرة طريق القطامية ، كما يَبُعد أيضاً حوالي 25 كم جنوب الزعفرانة، هذا بخلاف الطريق الفرعي المؤدى للدير وهو حوالي 13 كم تقريباً.

الدير فى أعين المؤرخين

ذكر العلامة المقرئ أن دير الأنبا بولا عُرف سابقاً بدير بولص، ثم قيل له دير بولا، ويُعرف أيضاً بدير النمورة ، وبين الدير والبحر ثلاث ساعات، وفيه بستان ونخل وعنب، وبه عين ماء، كما أنه يقع فى البر الغربى من الطور. [بتصرف من كتاب القول الأبريزي للعلامة المقرئ].

وذكره القمص عبد المسيح صليب المسعودي فى أحد كتبه بأن أحد جبال القلالة أو القلايى القبلىة العالىة تحد الدير من الغرب، كما تُحيطه جبال وهضاب مرتفعة من الجهات الأخرى ، وأن الدير مُشيد على هضبة مرتفعة، والذاهب إليه لا يراه إلا عندما يصل إليه، كما ذكر أن مساحة الدير حوالي خمسة أفدنة، وبابه من الجنوب وهو على شكل مستطيل تقريباً وتقع المباني جميعها من كنائس وقلايات ومخازن وغيرها فى الجهة الجنوبية، أما الجنينة فتقع من الجهة الشمالية. [بتصرف من كتاب تحفة السائلين فى ذكر أديرة رهبان المصريين، من مؤلفات العلامة المتنيح القمص عبد المسيح صليب المسعودي البرموسى - إصدار دير السيدة العذراء (برموس)].

وذكره أبو المكارم بأنه يوجد داخل البرية بوادي العربية وبحيرة مريم، وأن قسوس وشمامسة دير الأنبا أنطونيوس يقدسون فيه بالتناوب. [تاريخ أبي المكارم عن الكنائس والأديرة فى القرن 12 بالوجه القبلى - الجزء الثانى - إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر وتوابعها].

تأسيس الدير وتعميره

تأسس الدير على يد تلاميذ الأنبا أنطونيوس فى القرن الرابع الميلادى بالمكان الذى عاش فيه القديس الأنبا بولا، ولقد تعرض دير الأنبا بولا لهجوم البدو حيث قاموا بقتل الكثير من الرهبان، كما قاموا بحرق المكتبة، وظل بعدها الدير خراباً لمدة 80 عاماً تقريباً، حيث قام البابا غبريال السابع بإرسال رهبان من دير العذراء السريان لتعمير

الدير، وفي خلال فترة قصيرة قام البدو بهجومانٍ آخرانٍ ظل بعدهما الدير خراباً لمدة 120 عاماً تقريباً.

عندما جلس البابا يوانس السادس عشر على الكرسيّ المرقسيّ [1676 - 1718]، اهتم بإعادة تعمير الدير، فأرسل بعض الرهبان من دير الأنبا أنطونيوس والعديد من البنائين والنجارين، والعمال فقاموا بعملية تعمير وترميم شاملة للدير، قام على إثرها البابا يوانس السادس عشر بزيارة الدير وتفقد التعمير، وقام بتدشين الكنائس كما قام أيضاً بتعيين رئيساً لدير الأنبا بولا. [بتصرف من كتاب السر المكتوم - إعداد مجمع دير الأنبا بولا]

ومما لا شك فيه أن الحياة الرهبانية والمعمارية في دير الأنبا بولا تأثرت بالتعمير الذي قام به البابا يوانس السادس عشر، مما أدّى إلى اختيار ثلاثة آباء بطاركة متتالين على الكرسيّ المرقسيّ وهم : البابا بطرس السادس عشر البطريرك 104 ، والبابا يوانس السابع عشر البطريرك 105، والبابا مرقس السابع البطريرك 106 من بابوات الكرازة المرقسية.

وعندما سمحت العناية الإلهية برسامة الأنبا خريستوذولوس على الكرسيّ الأورشليميّ بالقدس، وذلك في أوائل القرن التاسع عشر وهو من رهبان دير الأنبا بولا أول السواح، قام الأنبا خريستوذولوس بعملية تعمير شاملة من ترميم الكنائس والأسوار وخلافه، كما ضم بئر الماء ضمن فدانين من الأراضي الغربية للدير وأحاطهم بسور.

وعندما نصب قداسة البابا شنودة الثالث بطريركاً على الكرازة المرقسية، أهتم قداسته بإثراء الحياة الديرية والرهبانية من كافة النواحي، فأرسل أولاً نيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة ودمنهور، ثم نيافة الأنبا أغاثون مطران الإسماعيلية للإشراف على دير الأنبا بولا، ثم قام قداسته بسيامة نيافة الأنبا دانيال أسقفياً ورئيساً على دير الأنبا بولا، فأضاف لمساته الروحية والمعمارية على الدير، فشهد له الجميع رهبان وضيوف.

وصف الدير

يُحيط بالدير سور يبلغ ارتفاعه حوالي 10 أمتار وعرضه متران تقريباً، وبالسور أبراج للمراقبة وذلك للحفاظ على الدير من هجمات البدو، وقد بنى السور الأمبراطور جوستيان في النصف الأول من القرن 6 الميلاديّ، ولقد أضيفت بعض المساحات للدير في القرنين 17 و 18 للميلاد، ولم يكن بالسور أيُّ أبوابٍ حتى أوائل القرن العشرين

حيث فُتِحَ بالسور ثلاثة أبواب، الأول في عام 1927 م، والثاني في عام 1931 م،
والباب الثالث في عام 1983 م، وجميع الأبواب من الجهة الجنوبية.

وفي الناحية الشرقية الجنوبية من سور الدير تقع الفاتولى، وهى عبارة عن غرفة تقع
أعلى سور الدير بها جزء بارز لخارج السور وبهذا الجزء البارز من أرضية الغرفة
توجد فتحة لها غطاء يتدلى منها حبل سميك مربوط أوله ببكرة خشبية كبيرة داخل
الغرفة، وبتدوير هذه البكرة الخشبية يمكن إصعاد أو إنزال الرهبان أو المُون (جمع مُونَة
بمعنى قوت) لخارج الدير، ويتمكن البدو من الهجوم على الدير.

وبأعلى مغارة كنيسة الآباء الرسل تقريباً، يمكنك أن تصعد درج بسور الدير من
الناحية الشمالية الشرقية، لتصل لمعصرة الدير الأثرية وهى مصنوعة من الخشب
الخالص.

ويوجد بالدير طاحونتان لطحن الغلال وتحويله لدقيق، إحدهما يرجع تاريخها للقرن
14 الميلاديّ والأخرى ترجع للقرن 18 الميلاديّ وهى اهداء من المعلم ابراهيم
الجوهريّ. والطاحونة عبارة عن حجرين فوق بعضهما البعض، الأسفل منهما ثابت، أما
الأعلى فهو يتحرك عن طريق ترس مثبت فى عمود خشبيّ يدور حول نفسه بواسطة
الدواب، وأمام الطاحونة يوجد القادوس وهو على شكل هرم قاعدته لأعلى، توضع به
الغلال التى تهبط بسرعة وكمية منتظمة لطحنها.

أما المائدة فتقع بجوار الكنائس الأثرية (أي كنيسة الأنبا بولا وأبي سفين)، وبالمحبة
الأخوية وحياة الشركة يجتمع الرهبان لمائدة الأغابي، وعلى رأس المائدة توجد منجلية
توضع عليها الكتب الروحية التى تُقرأ أثناء أكل الطعام، وحالياً تحتوي المائدة على بعض
أواني الطعام الأثرية. [بتصريف من - ينبوع مختوم - أسطوانة ممغنطة إصدار دير
الأنبا بولا].

كنائس الدير

وبالدير عدة كنائس منها كنيسة الأنبا بولا الأثرية (كنيسة المغارة)، والتى يوجد بها
عدة رسومات جدارية (فريسكات) موزعة على الحوائط، وبعض القباب مثل قبة
الشهداء والتى تقع فى مدخل الكنيسة، وهى تصور بعض الشهداء مثل الشهيد أبسخيرون
القلينيّ، والشهيد يوليوس الأقفهسيّ، والشهيد أبادير واخته ايرينيّ، والشهيد ايسيذورس
بن لاونديون، وآخرين، ويرجع تاريخ هذه الفريسكات للقرنين 14 و 18 الميلاد، كما
يوجد بالكنيسة مزار للأنبا بولا، وبالكنيسة ثلاثة مذابح وهم بالترتيب : من الجهة الجنوبية

مذبح الأنبا بولا ومذبح الأنبا أنطونيوس ومذبح الأربعة والعشرين قسيساً الروحانيين والذى أنشئ في القرن 17 الميلادي.

وفي أول الممر المؤدى للكنيسة الأثرية من الجهة الشرقية، تقع كنيسة الشهيد أبي سيفين التي قام بالصرف على بنائها المعلم إبراهيم الجوهري، وبها مذبح واحد فقط باسم الشهيد ابي سيفين وبالكنيسة سلم من الناحية الشمالية الغربية يؤدي للكنيسة الأثرية.

وبالدير كنيسة بأسم السيدة العذراء، وتقع بالحصن الذي بناه الإمبراطور جوستيان في القرن السادس الميلادي ، وإن كان من المعروف أن كنيسة الحصن عادة تُسمّى باسم رئيس الملائكة ميخائيل بيّد أنه لوجود كنيسة بأسمة في الدير لذلك سميت كنيسة الحصن باسم السيدة العذراء، وتحتوى كنيسة الملاك ميخائيل على جزء صغير جدا من خشبة الصليب الذي صلب عليه السيد المسيح، فمن المعروف أن العديد من رهبان ديري الأنبا بولا والأنبا أنطونيوس خدموا بالأوقاف القبطية بالقدس، ويوجد بكنيسة الملاك ميخائيل رُفات ثلاثة من الآباء البطاركة، وأيضاً معمودية حديثة من الناحية الغربية البحرية، كما تحتوى الكنيسة على العديد من الأيقونات الأثرية متعددة الأحجام، منها أيقونة ليوحنا المعمدان دائرية الشكل، وبالكنيسة مذبحان باسم الملاك ميخائيل ويوحنا المعمدان.

وهناك أيضاً كنائس المغاير وهي كنائس صغيرة جداً، فواحدة منها بأسم الآباء الرسل، وثانية بأسم الآباء السواح والأخيرة بأسم الأنبا مرقس الأنطوني، وهي القلايته التي عاش فيها فترة بعد رهبنته للتلمذة على أيدي شيوخ رهبان دير الأنبا بولا، فالتقليد الذي كان متبعاً قديماً أن الراهب يتلمذ في بدء حياته الرهبانية على أيدي الشيوخ بدير الأنبا بولا، وبعد رهبنته يعيش بدير الأنبا أنطونيوس، وعند كبر سنه يعود مرة أخرى لدير الأنبا بولا، ومازالتُ للآن توجد علاقة روحية مميزة بين ديري الأنبا بولا والأنبا أنطونيوس، وحالياً قُربَ الانتهاء من تشطيب أعمال البناء بكاتدرائية كبيرة بقرب من الدير الأثري.



سيرة الأنبا بولا

وَلَدَ الأنبا بولا في مدينة الإسكندرية (وفي بعض المراجع طيبة - الأقصر) حوالي سنة 228م، ولما تُوفِّي والده ترك له ولأخيه الأكبر (وفي بعض المراجع زوج أخته) بطرس ثروة طائلة، فأراد بطرس أن يغتصب النصيب الأكبر من الميراث إذ اشتد بينهما الجدل أراد القديس أنبا بولا أن يتوجه إلى القضاء. وفيما هو سائر في الطريق رأى جنازة لأحد عظماء المدينة الأغنياء، فسأل نفسه إن كان هذا الغني قد أخذ معه شيئاً من أمور هذا العالم، فاستتفه من ثم هذه الحياة الزمنية، والتهب قلبه بالميراث الأبدي، لذا عوض انطلاقه إلى القضاء خرج من المدينة، لمّا لم يجده بطرس قام ثلاثة أيام ينادي عليه في المدينة فلم يجده فحزن عليه زماناً كثيراً وبقي في بيته يبكي الليل والنهار.

حياة الأنبا بولا التوحيدية

دخل الأنبا بولا في قبر مهجور يقضي ثلاثة أيام بلياليها طالباً الإرشاد الإلهي. فظهر له ملاك يُرشده إلى البرية الشرقية، حيث أقام بجبل نمرة القريب من ساحل البحر الأحمر، عاش أكثر من 80 سنة لم يشاهد فيها وجه إنسان، وكان ثوبه من ليف النخيل وسعفه، وكان الرب يعوله ويُرسِل له غراباً بنصف خبزة كل يوم، كما كان يقتات من ثمار النخيل والأعشاب الجبلية أحياناً، ويرتوي من عين ماء هناك.

مقابلة الأنبا أنطونيوس

ظن القديس أنبا أنطونيوس أنه أول من سكن البراري، فأرشده ملاك الرب بأن في البرية إنساناً لا يستحق العالم وطأة قدميه؛ من أجل صلواته يرفع الله عن العالم الجفاف ويهبه مطراً، وإذ سمع القديس هذا الحديث السماوي انطلق بإرشاد الله نحو مغارة القديس أنبا بولا حيث التقيا معاً، وقد ناداه أنبا بولا باسمه، وصارا يتحدثان بعظائم الله، وعند الغروب جاء الغراب يحمل خبزة كاملة، فقال الأنبا بولا: "الآن علمت أنك رجل الله، حيث لي أكثر من 80 عاماً يأتيني الغراب بنصف خبزة، أما الآن فقد أتى بخبزة كاملة، وهكذا فقد أرسل الله لك طعامك أيضاً".

نياحة

في نهاية الحديث طلب الأنبا بولا من الأنبا أنطونيوس أن يُسرِع ويُحضر الحلة الكهنوتية التي للبطيريك البابا أناسيوس لأن وقت انحلاله قد قرب، رجع القديس أنبا أنطونيوس وهو متأثر للغاية، وإذ أحضر الحلة وعاد متجهاً نحو مغارة الأنبا بولا رأى

في الطريق جماعة من الملائكة تحمل روح القديس متجهة بها نحو الفردوس وهم يسبحون ويرتلون بفرح.

بلغ الأنبا أنطونيوس المغارة فوجد الأنبا بولا جاثياً على ركبتيه، وإذ ظن أنه يصلي انتظر طويلاً ثم اقترب منه فوجده قد تنيح، وكان ذلك في الثاني من أمشير سنة 343م، بكاه متأثراً جداً، وإذ صار يفكر كيف يدفنه أبصر أسدين قد جاءا نحوه، فأشار إليهما نحو الموضع المطلوب فحفرا حفرة ومضيا، ثم دفنه وهو يصلي.

إخفاء جسده

حمل الأنبا أنطونيوس ثوب الليف الذي كان يلبسه القديس، وقدمه للأنبا أنثاسيوس الذي فرح به جداً، وكان يلبسه في أعياد الميلاد والغطاس والقيامة.

أرسل البابا أنثاسيوس الأنبا أنطونيوس مع بعض الكهنة ليحملوا إليه جسد أنبا بولا، ليضعه بجوار القديس أنيانوس الذي خلف مارمرقس على كرسي الإسكندرية. فلما ذهبوا للموضع الذي دُفِنَ فيه الأنبا بولا ظلوا يبحثون عنه لمدة يومين فلم يجدوه، لأن الله قد أخفى جسده عن البشر.

ظهرت رؤيا للبابا أنثاسيوس يقول له فيها الأنبا بولا " أرجع الرجال الذين أرسلتهم، فليست إرادة الله أن يرى جسدي أحد من الناس " فأرسل البابا من اقتفى أثرهم وأخبرهم بالكلام، فرجعوا للمدينة متعجبين مما كان.

شهادة للمسيح وإقامة ميت

كتب البابا أنثاسيوس سيرة الأنبا بولا ووضعها في كنيسة الإسكندرية، فكانت تُقرأ لكل من يريد الرهبنة، لكي يمتلك غيرة ويطلب التقوى.

وقال القديس الأنبا أنثاسيوس: انه كان بمدينة الإسكندرية صبي يدعى " الأدنس مرض ومات، فأخذت الثوب الليف الذي للقديس أنبا بولا، ووضعته عليه فقام في الحال، وإن شهادة اثنين أو ثلاثة هي حق:

+ أنا أنثاسيوس أشهد أني أبصرتُ هذا برؤيا العين.

+ أنا ألكسندروس الأسقف أشهد بصحة هذا القول.

+ أنا أنطوني أول القسوس أشهد أيضاً بهذه المعجزة.

مديحة للقديس البار الأنبا بولا

فى ثياب بر نقيّة	+ فى حلّة نورانيّة
بنيوت آفا بافلي	فى أورشليم السمائيّة
حياة بر نقيّة	+ ذبيحة حب قويّة
بنيوت آفا بافلي	سيرة عطرة حقيقيّة
قد تم سرر المزمور	+ داود اليوم مسرور
بنيوت آفا بافلي	حين قال لابنة صهيون
أختك أراك وأحبك	+ قال يا ابنة ربك
بنيوت آفا بافلي	فأصغى وأنسى شعبك
أنطونيوس الحكيم	+ حدثنا أيها القديس
بنيوت آفا بافلي	عن سيرة العظيم
أطلب بنفس قويّة	+ سرت فى البريّة
بنيوت آفا بافلي	رؤية أب البريّة
الحر مثل الحريق	+ تعبت فى الطريق
بنيوت آفا بافلي	حتى وصلت بتدقيق
افتح بأسم يسوع	+ سألتُ به بدموع
بنيوت آفا بافلي	أثيبتُ بعطش وجوع
وتوسل بالمسيح	+ بعد إلحاح كثير
بنيوت آفا بافلي	ظهر بوجهه المريح
بحب وفرح عجيبان	+ تعانق البطلان

بنىوت آفا بافلى
شهدت المنظر الجميل
بنىوت آفا بافلى
عن السما والإيمان
بنىوت آفا بافلى
أتكلمت على المسيح
بنىوت آفا بافلى
وأنا بهومى مشغول
بنىوت آفا بافلى
وأفرح فى مماتى
بنىوت آفا بافلى
أبحث عن الأبدية
بنىوت آفا بافلى
محفوظ فى قلب الحبيب
بنىوت آفا بافلى
يُعطي بواجب الترحاب
بنىوت آفا بافلى
يأتيه بثوب أثناسيوس
بنىوت آفا بافلى
قارعا على صدره
بنىوت آفا بافلى

حتى نسيها الزمان
+ ملائكة عمانوئيل
فأشتركت بترتيل
+ تحدث العظيمان
كيف أتى لهذا المكان
+ قال بلسان فصيح
على وعده الصريح
+ رأيت الميت المحمول
فسألت فى فضول
+ كيف أربح حياتى
فبدأت فى جهادى
+ قصدت البريئة
وحياة البتولية
+ سر حياتى عجب
وعمله فى غريب
+ وإذ بصوت الغراب
خبزة كاملة للأحباب
+ سأل الأنبا أنطونيوس
فأطاع من أجل إيسوس
+ رجع إلى دياره
رأيت يوحنا فى بره

بل موسى فى البرية
بنىوت آفا بافلى
حاملاً ثوب أناسيوس
بنىوت آفا بافلى
على رجليه راعاً
بنىوت آفا بافلى
فى حضن إبراهيم ارتاح
بنىوت آفا بافلى
رأى الجسد الموضوع
بنىوت آفا بافلى
وأقربها هادئاً
بنىوت آفا بافلى
بكنز هذا العظيم
بنىوت آفا بافلى
قضى عمره الطويل
بنىوت آفا بافلى
بلا حكمه بشيرة
بنىوت آفا بافلى
الأم والأب والإخوان
بنىوت آفا بافلى
فى حبك العظيم

+ رأيت النبىء إيليا
لست راهباً بالكايية
+ رجوع الأنبا أنطونيوس
حملته نى أنجليوس
+ شهد جسداً خاضعاً
فظنه خاشعاً
+ رقد بولا بنيواح
فصار أول السواح
+ فى رهبة وخشوع
فأرتمى بالدموع
+ ظهر أسدين عظيمين
ولأرض نابشيين
+ عاد الوريث النبيل
تونية من ليف النخيل
+ فى نساك وصبر جميل
حتى مضى بالتهليل
+ نذت الوصيية
وبعمق الروحانية
+ من يترك هذا الزمان
يفرح ببسوع كل أن
+ تشبه بالشاروبيم

بنيوت آفا بافلي
تسبح رب القوات
بنيوت آفا بافلي
كشف سرك بمديح
بنيوت آفا بافلي
قد ذابوا المارأوك
بنيوت آفا بافلي
ينزع الكسل منا
بنيوت آفا بافلي

وقلبك الأميين
+ يا قائم بين الربوات
ترتل بالقيثارات
+ هوذا يسوع المسيح
وذكرك في التسابيح
+ حقاً قال محبوبوك
تركوا الكل وأتوك
+ أطاب من الرب عنا
لنعيش كما أمرنا

